القضـــاء في الأنـــدلس
على عهـد المرابطيـن
(٤٨٣هـ - ٥٤٢هـ)

أ.م : ياسين أحمد صالح الدليمي
جامعة تكريت كلية الآداب قسم التأريخ

(ملخـص البحـــث)

يتعامل هذا البحث مع أبرز مجالات النظم في الحضارة العربية الإسلامية ، ذلك هو (القضاء) ، ويصطفي من ذلك قضاء المرابطين في الأندلس ، لأهمية هذه الحقبة من التأريخ العربي الأسلامي ، أذ أعادت هذه الدولة الناس إلى الأسلام النقي ، وحاكت في ذلك السلف الصالح ، إذ أستمدت من ذلك السفر الخالد منهجها لقياد الناس وفق ما جاءت به الشريعة ، وحسب ما طبقهُ صاحب الشريعة على الملأ ، واقعا ملموسا ، فشملت ضمن ما شملت ، القضاء ، الذي تحرى العدالة ، والأحكام القويمة ، أضطلع بمهامه نخبة من القضاة الفقهاء والعلماء ، واللغويون ، والأدباء ، والشعراء الملتزمون ، فكان القاضي مجتهداً بكل الفنون العلمية ، وثقافتة موسوعية ، حتى ولج فروع العلم ، فضلا عن القضاء والأفتاء.

وحرص أمراء المرابطين ، والمسمون : أمراء المسلمين ، على دعم القضاء ورعايته ، والأهتمام بشؤونه في كل شاردة وواردة ، لأنهم أي الأمراء ، كانوا يفقهون أن بالقضاء تحيا الأمم ، أو بسببه تموت ، إذا كان جائراً ، ظالماً ، لا يتحرى العدل . وأمام هذه المعطيات كان قضاء المرابطين وجه الدولة العادل ، فنال ثقة الناس ، وأحترامهم.

ونتيجة لذلك ، كان قضاة الأندلس على عهد المرابطين بمستوى المسؤولية ، لعدالة أحكامهم ، وتحريها العدل والمساواة ، حتى أمن الناس ، فتطرقنا الى

معنى القضاء في اللغة والأصطلاح ، وشروط وضوابط تعيين القضاة ، وعلاقتهم بالأمراء ، ومناصب القضاة ومراتبهم ، وأهم أعلامهم ، فضلاً عن تفاصيل أخرى مثبتة في متن البحث وهوامشه .

Abstract

Justice in Audalusia in Al-Murabiteen Era

This paper deals with the most prominent aystem fields in the Islamic Arabic Civilsation which in (Justice) . It focuses on Al-Mura biteen justice in Audalusia due to the importance of thin phase in the islamiv history .

This state makes the people return to pure islam which goes with righteous fore fathers . A great method has been got from them to lead people according to Islamic canon (Al-shariaa) and the persons who deal to with it who applied it to people which in dueles , among other things , justie which seeks justice and just judgements adopted by an elite of judges , scientists , linguists , writers and poets . The judge was very competent in all scientific arts . He in an encydo pedist in different branches of science in addihon to justice and (Ifta) advisory opinon .

Al-Murabiteen princes (Colleel Muslim's princes)

Were keen on providing Continuous Support to jushice . they paid attention to its affairs by justice . The absence of it leads to injustice . for these data , Al-andalusia judges in Al-Murabiteen era were of high responsibility for their just judgement and and prevalence of justice and equity until muslims become believers .

We refer to the jushie meaning as a linguisti and idiomatic term , conelition of judges appointment , thir relationship with princes , judges' posts and other details .

المقـــدمـــــة

الحمدُلله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم خلقهِ أجمعين نبينا مُحمدٍ الأمين . وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ... وبعد : أدى القضاء في التأريخ العربي الأسلامي دورا حاسما في رسم هوية الدولة العربية الإسلامية ,منذ دولة المدينة المنورة , وحتى احتلال الحواضر العربية الاسلامية من قبل موجات الغزو الأجنبي المتعاقبة ، فكانت : العدالة ، والمساواة والقسط المستقيم ، أحكاماً عادلة ، لا تخطئها العين ، أو يتجاهلها نظر ، منهلها الكتاب القويم , والسنة النبوية المباركة ، ومن هذه التجليات كان قضاء المرابطين يأخذ أحكامه الصحيحة ، بعيدا عن تدخل السلطة ، وحظي بأستقلالية عالية ، فآمن الناس بوائق الظالمين , وأخذ كل ذي حق حقه ، وأندفع المواطن الأندلسي للذود عن حياض البلاد ، مجاهداً ضد كل من يهدد أمن الأندلس ، وكان في طلعية المجاهدين القضاة الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل أعلاء كلمة (لا آله إلا الله) . فأرتفعت أرواح الكثير منهم شهداء في سماء بلادهم ، وصاروا مضرب الأمثال بين السكان ، وتعدت وظائفهم النطق بالأحكام , إلى قيادة الجيوش ، أو حث المقاتلين على الصمود والتضحية ، والأقدام ، وبرز من بين القضاة أعلام كبار كان لهم شأو متميز ، وسمتٍ حسن ، ونال أستحقاقه على صفحات التأريخ . هذا البحث يميط اللثام عن حقبة تأريخية مهمة من التأريخ العربي الأسلامي ، ويعرض للقضاء بمعناه الدقيق ، ويتناول علاقات القاضي مع الأمراء ومحيطه السياسي والأجتماعي ، فضلا عن أصناف القضاة ومراتبهم وشروطهم ومؤهلاتهم ومهامهم الأخرى ثم التحري عن أبرز القضاة الإعلام في هذا العهد. أقدم هذا الجهد المتواضع عسى أن ينال رضى المهتمين ، وأن يضيف شيئاً إلى الدراسات التأريخية في مجال القضاء ... والله من وراء القصد ، وآخر دعوانا أن الحمدُلله رب العالمين...

• أولا : القضاء في اللغة والأصطلاح :

قبل الشروع في أعداد هذا البحث لفت أنتباهنا ، إن جل الباحثين أهملوا ، أو نؤوا بأنفسهم عــن معنى القضاء في اللغة ، ولم يتعمقوا فيه ،ولم يتطرقوا على العموم إلى المفهوم الإصطلاحي لمضمونه ، وكانت أشاراتهم بهذا الصدد قصيرة ، وموجزة ، وسريعة ، ولم تعط الموضوع ما يستحق من الدراسة والتحليل .وسنوضح في السطور القادمة ، المعنى اللغوي للقضاء ، ونسلط الأضواء على مفهوم المصطلح ،ليكون عوناً للباحثين والمهتمين :

١- في اللغة :

جاء في محكم التنزيل الحكيم : {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}(١) ، بمعنى أَمَرَ رُبكَ وحتّمْ ، وهو أمرٌ قاطع حتم ، وقد يكون بمعنى الفراغ ، أي : قضيت حاجتي (٢) ، وأبرام الأمر والفراغ منه (٣) ، وهو على وجوه مرجعه إلى أنقطاع الشيء وتمامه (٤) ، كما يكون بمعنى الحتم والأمر (٥) . فالقضاء في اللغة الإتقان والأحكام (٦) ، وبّين رسول الله (ﷺ) الكيــان الرسمــي للقضــاء ، موضحاً المفاهيم الديــنــيــة والأخلاقية ، حتى يــرجع المؤمــنين إليــه ، في فــضْ النــزاعات ، والخلافات(٧) ، والأصل في القضاء : قضي : القضاء ، الحكم ، وأصله قضايّ ، لأنه من قضيت(٨) ، وجمعها الأقضية ، والقضية مثله ، وقضى عليه ، يقضي قضاء ، وقضية ، الأخيرة مصدر كالأولى ، والأسم هنا القضية فقط (٩). وأستقضى فلانا : طلب إليه أن يقضيه ، وتقاض الدين قبضه ، ورجل قضي ، سريع القضاء ، يكون في الدين والحكومة (١٠) ، والقضُاء ، بالضم : جلدة رقيقة على وجه الصبي حين يولد (١١) .

والقاضي ، معناه في اللغة : القاطع للأمور ، والمحكم بها ، على قول أهل الحجاز (١٢)

وقضى الأمير قاضيا ، أي أمر عليهم ، وقضى ، يقضي ، قضاءٌ ، فهو قاضي إذا حكم وفصل ، وقضاء الشيئ إحكامه ، وأمضاءه(١٣) ، وهناك معاني أخرى لا يتسع المجال لذكرها ، يمكن الأطلاع عليها في معاجم اللغة .

٢- القضاء أصطلاحاً :

يتمثل عمل القاضي في الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي ، ودرءً للتنازع(١٤) ، فضلاً عن النظر في المسائل الشرعية ، كالقرآن الكريم ، والطلاق ، والمواريث ، وشؤون الناس ، كاليتامى ،والأرامل ، ومعاملات الأسواق(١٥)، وفي كل الأحوال على القاضي أن يحكم بالحق بين الناس ، لينأى بنفسه عن الظلم والشبهات .

فقد جاء بالحديث الصحيح أن رسول الله (ﷺ) قال : (ليس أحد من خلق الله يحكم بين ثلاثة إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يداه إلى عنقه ، فكه العدل أو سلمه)(١٦) وعنه عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال : (القضاة ثلاثة : قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة ، قاضٍ قضى بالحق فهو في الجنة ، وقاضٍ قضى بالهوى فهو بالنار ، وقاضٍ قضى بغير علم فهو في النار)(١٧) وعن الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه قال : ينبغي أن يكون في القاضي خصال ثلاث : لا يصانع ، ولا يضارع ، ولا يتبع المطامع(١٨) .

وأمام هذا المعنى ، يكون الأصطلاح : هو الحكم بين الخصوم بالشريعة الأسلامية (القانون) بكيفية رفع الدعوى إلى القاضي ، والأساليب والضوابط التي يلتزم بها القاضي ، والخصوم في أجراء التقاضي والترافع أمام القاضي (١٩) .

فالقضاء : فرض يتحتم على إمام المسلمين أقامته ، ويحتم على المسلمين أن يعاونوا إمامهم على أقامته على الوجه الذي يحقق العدل والحق ، في الأمة ، ويكفل أطمئنان الناس على حقوقهم ومصالحهم (٢٠) وقد أولى الخلفاء أهمية قصوى للقضاء ، أذ كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله على خراج

خراسان ، يقول : (أن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها ، فالوالي ركن ، والقاضي ركن ، وصاحب بيت المال ركن ، والرابع أنا ...)(٢١) .

ويتبين من ذلك ، أن الخليفة قد وضع منصب القاضي في المكان اللائق والمرموق ، وساوى بينه وبين أجل وأرفع منصب في الدولة ، وهو منصب الخلافة ، ويفترض في من يتولى هذا المنصب أن يكون من ذوي الخير في القناعة ، والعفاف والنزاهة ، والفهم والوقار والعصمة والورع ، والبصر بعموم القضايا ومشكلها (٢٢) .

• ثانيا : قضاء المرابطين :

أخذ القضاء في الدولة العربية الأسلامية مكانته في مقدمة الخطط والمناهج ، التي سارت عليها الدولة منذ بداية دولة المدينة ، ومرورا بما أعقبها من مسميات أطارها الأكبر ، وقاسمها الاعظم ((الدولة العربية الأسلامية)) ، أذ أكتسب القضاء أهمية ، أساسها أن الله تعالى ، رفع درجة الحكام وأناط بهم تصريف الأمور ، يحكمون في الدماء والأموال ، والحلال والحرام ، وهي ذاتها خطة الأنبياء ، ومن بعدهم الخلفاء ، فلا شرف في الدنيا أشرف من القضاء بعد الخلافة(٢٣) .

تميز القضاء على عهد المرابطين ، بالسطوة والجاه ، ولم يكن منصب القاضي ، مجرد منصب ديني وشرعي وحسب ، بل أرتبط بأدراة الدولة وعموم سياستها (٢٤) .

وبالنظر إلى أن دولة المرابطين ، قامت على أساس ديني أساسه إعادة الناس إلى الأسلام النقي ، وما كان يتحلى به السلف الصالح من مزايا ،فقد أولت القضاء ما يستحق من الرعاية والأهتمام . فبالقضاء تحيا الدول أو تموت ، وعليه فلم يتول منصب القضاء في هذا العهد ، إلا من أستوفى الشروط الشرعية التي تؤهله للقيام بهذه المهمة ، كالنزاهة ، والكفاءة ، والعلم الوافي لأعتبارات كثيرة لعل أهمها أحتمالاً في أن يمثل أمير المسلمين بين يدي القضاء ، لو توجب عليه حكم

(٢٥) ، في أي شأن . ولا تثبت هذا الخصال ، إلا على من هو أهل للحكم الشرعي في مدينة جليلة (٢٦) ، وهكذا بالنسبة لعموم الدولة ومفاصلها .

وجاء المرابطون الى الأندلس ، وهي مقسمة من ناحية أدارة القضاء الى ثلاث مناطق قضائية كبرى هي : الشرق والموسطة ، والغرب وفي كل من هذه المناطق الثلاث هنالك قاضي للجماعة (٢٧) .ويحتمل أن تكون المناصب القضائية في العدوة المغربية متشابهة وربما مقاربة لنظيرتها في الأندلس من الناحية المناطقية وصلاحيات القضاة . فقد كان قاضي قضاة مراكش (مركز دولة المرابطين) من أرفع المناصب لقربه من أمير المسلمين ، وفي الأندلس يناظره قاضي قضاة قرطبة وهي مركز الوالي من قبل أمير المسلمين ، فكان الأول يستفتي بكل ما يتعلق بالمغرب في حين أن الثاني يماثله في ما يتعلق بالأندلس (٢٨) . وقد حظي القضاء على عهد المرابطين بأستقلالية تامة ، حتى أن القضاة يتم تعيينهم بعيدا عن المحاباة ، والعصبية القبيلة ، وتلك خطوة ذكية سار عليها المرابطين في تعيين عموم القضاة (٢٩) .

وعلت مراتب القضاة في دولة المرابطين وأتسعت مكاسبهم ، أذ أستمدوا نفوذهم من سلطة الدولة نفسها ، وكانت أحكامهم أستنادا للمذهب المالكي ، وتمتعت السلطة القضائية في هذا العهد ، بأستقلالية تامة عن السلطة التنفيذية (٣٠) .

• ثالثاً : تعيين القضاة :

نظراً لمكانة القضاء العالية ، ومنزلته الشريفة ، في المجتمع العربي الأسلامي ، كونه الفيصل في خصومات الناس وأحوالهم ، فقد أهتم أمراء المرابطين بتعيين القضاة الأكفاء ، وفي طليعتهم من تميز وبرع في العلم والفقه ، دون الألتفات إلى العصبية القبلية ، أو صلة القربى ، فقد كان أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، يعين القضاة من غير قبيلة صنهاجة(٣١) ، كجزء من سياسة حكيمة تبتغي العدالة ، وتتحرى تطبيق مفاهيم الإسلام وتعاليمه السمحاء ، حتى صار القضاة رأس رمح المجاهدين في معارك المسلمين ضد ممالك النصارى ، كما حصل مع

القاضي عبد الملك المصمودي ، الذي أستشهد في موقعة الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ (٣٢) ، وهو يدافع عن الأندلس من شر ممالك النصارى وعدوانهم.

ومن متطلبات تعيين القضاة ، وجوب النزاهة والجدارة ، ووفرة العلم ، والكفاءة ، وتلك متطلبات حتمية لتعيين القضاة (٣٣) ، وقبل المرابطين كانت الأندلس ، مقسمة الى ثلاث مناطق كبرى: هي: الشرق والغرب والموسطة ، كما أسلفنا ،وفي كل منطقة منها قاضي للجماعة (٣٤) .ويجري تعيين القضاة من قبل أمير المرابطين أو المصادقة على تعيينه بعد أنتخابه من قبل العامة ، بعيداً عن القبلية والمحاباة ، رغبة من أولي الأمر في تحقيق العدالة ، والأنصاف بين المجتمع (٣٥) .

وجرت العادة في تعيين القضاة من قبل أمير المسلمين ، بعد أستشارة الوزراء ، وكبار رجال الدولة ، إلا أن هذا الأمر دخل عليه تغيير أو تعديل ، على عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، أذ أصبحت الرعية هي من تختار قاضيها ، وتنتخبه وفق مبدأ الشورى ، وعند تعذر أختيار الجماعة لقاضيها ، يترك الأمر في الأختيار ، لأمير المسلمين ، وما يؤكد ذلك ، نراه في رد علي بن يوسف على الرعية : ((... وصلت إلينا مراجعتكم ، عما كنا خاطبناكم فيه من أختيار رجل منكم يصلح لولاية القضاء عندكم ، ووقفنا منها على أختلافكم في الرجلين المذكورين ... وإذا أستمر الخلاف ، أخرجنا الأمر عنكم ، وأجتهدنا في الأختيار لكم، إن شاء الله تعالى ، والسلام)) (٣٦) . وقد ترك المرابطون القضاء لأهل الأندلس لتوخي العدالة ، بعيداً عن المحاباة ، أو الأنحياز لأحد من الحكام ، أو لعصبية قبلية ، لهذه الاسباب يتم تعيين القضاة ، وليس لأن المرابطين لا يستطيعون القيام أو الأضطلاع بهذه المهمة ، كما يذكر بعض المؤرخين المحدثين (٣٧) .

وفي تعيين القضاة ، يتوجب توخي الحذر والدقة ، لأن القاضي : هو القاطع للأمور والمحكم لها . وأستقضى فلان ، جعل قاضيا يحكم بين الناس (٣٨) ، ويالها من مسؤولية ثقيلة !! .

• رابعاً : شروط ومؤهلات القضاة :

للمرابطين شروطاً ومؤهلات ، ألزموها بمن يولوه القضاء ، هي في أطارها العام تخرج عن ما وصفه فقهاء المسلمين في القاضي فحواها : البلوغ ، أذ لا يجوز في الصبيان والذكورة ، كما تؤكد عموم المذاهب الأسلامية ، أستثناءاً من المذهب الحنفي ، الذي يتجاوز هذا الشرط ، والحرية ، والأسلام ، والعقل والعدالة والعلم بالأصول الشرعية ، وهي : القرآن الكريم والسنة النبوية ، والقياس والأجماع ، فضلاً عن سلامة الحواس(٣٩)، شروط الكمال في القاضي وهي عشرة أوصاف : في أن يكون فطناً ، نزيهاً ، مهيباً ، حليماً ، ومستشيراً لأهل العلم والرأي ، ومنها : أن يكون غير محدود ، وغير مطعون عليه في نَسَبهُ ، وليس أميا ولا فقيراً ولا مستضعفاً (٤٠)، وتلك أسس بليغة ، ومواضع حصينة ، وضعها السلف الصالح ، لبناء قضاء ، أسه العدل والأنصاف ، كان شاهد على رسوخ الدولة العربية الأسلامية ، على مختلف عهودها وعصورها ، ومن الشروط الأخرى : يتوجب على القاضي أن يسمع الطرفين المتخاصمين ، فقد أوصى رسول الله محمد (ﷺ) ، علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)عندما أرسله قاضياً على اليمن فقال له : (إن الله سيهدي قلبك ، ويثبت لسانك ، فإذا جلس بين يديك الخصمان ، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر ، كما سمعت من الأول ، فأنه احرى أن يتبين لك القضاء)(٤١) .

وقد وَحّد المرابطون القضاء في المغرب والأندلس ، بأن عينوا فقيهاً ، له السلطة العليا على قضاء المغرب والأندلس ، ومن المرجح أن زعامة القضاء الموحدة ، كانت في مراكش عاصمة المرابطين ، أو في سبتة أو طنجة ، وأحيانا أخرى كانت في قرطبة حاضرة الأندلس (٤٢) ، لتستوفى الشروط تبعا لذلك .

• خامساً : علاقة القاضي بأمير المسلمين :

اولى أمراء المسلمين القضاء والقضاة ، أهتماماً كبيراً ، فقد بلغ بأمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، أهتمامه اللافت والعظيم بالعلماء ، والقضاة منهم ، أذ كانت أحدى سجاياه حبه لأهل العلم ومقربا لهم ، يكرمهم ، يحملهم إلى بلاده ، ويأخذ عن رأيهم (٤٣) ويفوض الأمور بعد الله إليهم ، ويقضي على نفسه بفتياهم ، ويغدق عليهم الأرزاق والعيش الكريم ، من بيت المال مدة قيادته للمرابطين (٤٤) ، وأن واحدة من أهم ميزات وخصائص أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، هي الإيمان العميق بالأسلام ، ونظرته العامة إلى العالم الأسلامي ، على أنه عالم واحد متماسك ، ثم الإيمان بالعروبة وثقافتها على أنها عصب الكيان الأسلامي العام ، الذي يعني ، العدالة ، والمساواة ، وهو ما تَحّلى به عظماء الامراء والقادة (٤٥) ، تكرس ذلك في الفصل بين المتخاصمين ، وأداء ما يرتبط بمواثيق الناس ، وعلاقاتهم ، عن طريق أحترام القضاء ، تلك المؤسسه التي تعد روح المجتمع ، ولا سيما الإسلامي منه .

وبعد ان أستمدت دولة المرابطين شرعيتها من الخلافة العباسية في بغداد ، بعد نصيحة قدمت لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين من قبل العلماء ، أذ قالوا له : ينبغي أن تكون ولايتك من الخليفة ، لتجب طاعتك على الكافة (٤٦) ، وهوما جسده القضاة أذ كان مبعوث يوسف بن تاشفين الى الخليفة قاضياً ، وقد توج بمباركة الخلافة لأمير المرابطين ، ودولته ، ما يؤيد أن أمراء المرابطين كانوا حريصون على الشرع والأجماع ، في عدم خروجهم عن طوع الأمة الذي تمثله الخلافة في بغداد ، وتأكيداً لأنضباط عهدوه منذ أنطلاق دعوتهم .

وقد وسع أمراء المرابطين صلاحيات القاضي ، أذ أصبح قاضي القضاة الرجل الأول في منطقته أو الأقليم الذي يرجع أليه ، حتى تعدت سلطته سلطة نائب أمير المسلمين على الأمصار ، كما تؤكد ذلك رسالة علي بن يوسف بن تاشفين إلى

قاضي قرطبة إبن حمدين ومفادها ، أن لا يعترض أحد على أي قضاء يقضيه ، هذا القاضي ، وأن يسلموا إليه الأمور ، وأن يسترجع الحق ، من عليه ذلك شاء أو أبى (٤٧) .

وكان القضاة الأندلسيون يتمتعون لدى أمراء المرابطين، بكثير من النفوذ ، ولهم الكلمة المسموعة في عموم الشؤون العامة ، وفي ذات الوقت ، كانوا رسل الأمراء في تدعيم سلطاتهم ، وهيبتهم ، ونفوذهم عند الناس ، فقد أفتى أبو الوليد بن رشد وأبي القاسم أبن حمدين بحرق كتاب أحياء علوم الدين للأمام الغزالي سنة ٥٠٣ هـ ، وقد اخذ أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بهذه الفتوى وتم حرق الكتاب السالف الذكر على الرغم من مكانة الإمام الغزالي بين الناس ، وفي العام ٥٢٠ هـ إستطاع القاضي أبو الوليد بن رشد إقناع أمير المسلمين بتغريب النصارى المعاهدين الذين تآمروا على الدولة مع ممالك النصارى (٤٨) ، وبعد أن بين له أمر الأندلس وما اصيبت به من معاهديها النصارى بمغازلة الروم وممالك النصارى والخروج عن الأمة ، إذ استدعاهم إبن ردمير حاكم أرغون ونبرة ٤٩٩هـ – ٥٢٩ هـ (٤٩) ، فلزمت فتواه تغريبهم وإجلائهم عن اوطانهم وهي عقوبة خفيفة ، ولكن الطرق أكلتهم وتفرقوا (شذر مذر) (٥٠) .

ويجري تعيين قاضي القضاة في الأندلس من قبل أمير المسلمين نفسه ، كما هو الحال مع قاضي قضاة قرطبة ، مركز الأندلس ، إذ كان يستفتى في كل مايتعلق بالأندلس (٥١) .

ويتجسد أهتمام أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بأهل الأندلس أنه أوصى ولده وولّي عهده علي قبل وفاته أن يقبل من محسني أهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئهم(٥٢) ، وذلك لمكانة أهل الأندلس المرموقة عند أمير المسلمين والتي أحترمها وحرص على الإيفاء بها خليفته علي الذي سار على نهج أبيه في إكرام الأندلس بعلمائها وعموم اهلها ولاسيما القضاة منهم والسماع إليهم والقبول بفتياهم (٥٣) ، كما ذكرنا ذلك سابقاً ...

• سادساً : مناصب القضاة :

تدرج القضاء في الدولة العربية الإسلامية بأتساع الدولة وتطورها ، إذ دعت الحاجة الى إستحداث مناصب وربما ألقاب كان يتمتع بها القضاة ، وكذلك فعلت دولة المرابطين وعينت القضاة ، أستناداً لأهميتهم ، مكانياً وزمانياً ...

فقد تصدر منصب قاضي الجماعة في الأندلس ، المناصب القضائية ، وكان صاحبه يشرف بسلطته على كافة أنحاء الأندلس (٥٤) ويتمتع بسلطات واسعة ، كما هو الحال مع القاضي أبا القاسم : أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن حمدين التغلبي، الذي تقلد القضاء مرتين على عهد يوسف بن تاشفين ، أذ كان قاضي قضاة قرطبة ، أتسم في جزالة أفعاله ، ونفوذ آحكامه ، لأنه من بيئة علم ودين وجلالة(٥٥) . وكتب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الى القاضي المذكور (التغلبي) ، يقول : (ولا تباع برغم راغم ، وتشفق من ملامة لائم ، فآس بين الناس في عدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع قوي في حيفك ، ولا ييأس ضعيف في عدلك ، ولا يكن عندك أقوى من الضعيف حتى تأخذ الحق له ، ولا أضعف من القوي حتى تأخذ الحق منه ...) (٥٦) .وأمام هذا الأهتمام الكبير بالقضاة ، أتسعت صلاحيات قاضي الجماعة إلى درجة أنه كان يعين قضاة الأقاليم ، وكانت سلطاته تشمل القضايا المدنية والادارية والجنائية والتجارية(٥٧).

ومن واجبات قاضي الجماعة : أشرافه على بيت المال ، وأصلاح المساجد ، وأقامة الصوامع ، والوقوف في مقدمة الصفوف إذا ما دعا داعي الجهاد (٥٨) . وكان يساعد قاضي الجماعة ، مجموعة من الكتاب ، الذين يشترط فيهم معرفة بالقضاء ، والأحكام ، وأن يتمتعوا بقسط وافر من الثقافة (٥٩) ، ومن مشاهير الكتاب : محمد بن أسماعيل بن عبد الملك بن عبدالرحمن بن أميه الجمحي ، أبو عامر (٦٠) الذي يعود نسبه الى الصحابي الجليل عثمان بن مظعون * (ﷺ) وعمل الجمحي كاتبا للقضاة في شاطبة * ، وبلنسية (٦١) . وتولى منصب

قاضي الجماعة ، مجموعة من القضاة ، لعل أبرزهم أبو الوليد بن رشد ، المتوفي سنة ٥٢٠ هـــ (٦٢) ، والقاضي عياض بن موسى بن عياض ، المتوفي سنه ٥٤٤ هـــ(٦٣) ، وعبد الحق بن عطية المتوفي سنة ٥٤٦ هـــ ، وقد وليَ قضاء قرطبة أو المرية عام ٥٢٩ هـــ (٦٤) .

ومنهم أحمد بن الجحاف المتوفي سنة ٥٤٧ هـــ ، قاضي بلنسية (٦٥) وأبو الحسن علي بن أضحى الحمداني المتوفي سنة ٥٤٠ هـــ ، وقد تولى قضاء قرطبة (٦٦) ... وغير هؤلاء كثير ، سنتحدث عن بعضهم في مكان آخر من هذا البحث .

ومن المناصب القضائية التي تخضع لقاضي الجماعة ، خطة قضاء الكور ، وهؤلاء بدورهم يعينون قضاة النواحي ، والقرى وبأختصاصات محدودة ، وبتوكيل خاص من قبل قاضي الكورة (٦٧)، ومن المناصب الأخرى ، خطة الأحكام ، ويطلق على قاضيها : صاحب الأحكام ، وينبغي أن تتوافر فيه شروط محددة ن كالزهد والعفاف ، والثقة ، والدين ، ومن أشهر من تولى هذا المنصب : عبدالله بن أحمد بن عمر القيسي : المعروف بالوحيدي ويكنى ابا محمد ، وكان من أهل العلم والمعرفة ، وكف بصره ، وتوفي سنة ٥٤٢ هـــ (٦٨) . ومن خطط القضاء الأخرى ومناصبه خطة الشورى ، وهي من أقدم الخطط في الدولة العربية الأسلامية ، ويكون الفقهاء وكبار العلماء ، والمشاورون الذين يسترشدهم الأمير في أمر القضاء والأحكام ، وكانوا هؤلاء بمرتبة أعلى من القضاة ، لأنهم مستشاروا أمير المسلمين ، فكانت مكانتهم بارزة في الدولة (٦٩) . ومنها خطة الأفتاء ، ومن الشروط التي يجب أن تتوافر بالقاضي ، أن يكون ذا خبرة ومعرفة ، بالمسائل والنوازل والفتاوى ، وبصيراً بعقد الشروط (٧٠) .

ومن الخطط القضائية الأخرى خطة الإشراف على المدن (٧١) ، وكان قاضيها يعين مباشرة من أمير المسلمين ، فيكون المسؤول الأول ، عن الأحداث(٧٢) في المدينة المعين عليها . ومن الخطط المبتكرة في دولة المرابطين ، خطة الرد ،

والتي لم تظهر بالمشرق الأسلامي ، ويطلق على صاحبها أسم صاحب الرد ، الذي له حق مطالعة رعايا الكـــور والوقوف على أحوالهم (٧٣) .

وصاحب المظالم ، يعينه امير المسلمين شخصياً من قبله ، وممن تولى أحكام المظالم محمد بن أصبغ الأزدي ، المتوفي عام ٥٣٦ هـــ (٧٤) وقضاء أهل الذمة كان قائما في دولة المرابطين تركت لهم الحرية ، في التحاكم إلى قضاتهم ، ومن أشهر هؤلاء ديان ، قاضي اليهود في قرطبة ، وأسمه : أبو عمر يوسف بن صديق المتوفي سنة ٥٤٣ هـ (٧٥) ، مما يعني أن أمراء المرابطين تركوا فضاءاً واسعاً من الحرية والتسامح للأقليات المتعايشة في المجتمع الإسلامي ، في المعتقد والعيش الكريم ، فضلا عن أعطائهم حرية أختيار قضاتهم ، لفض المنازعات التي قد تحصل ، في تسمية أطلق عليها قضاء أهل الذمة(٧٦) .

ونظراً لأن دولة المرابطين أولت أهتماماً متزايداً بمسألة الجهاد في سبيل الله عز وجل ، مما ضاعف أعداد الجند ، وتطلب هذا بدوره الحاجة ألى قضاء خاص بالجند ، للنظر في عموم القضايا ، وأشكالات الجيش ، أطلق عليه قضاء الجند أو ما أصطلح عليه بالقضاء العسكري ، أنتدب إليه قضاة مختصون بحل مشاكل الجند ، فضلاً عن أشتراك هؤلاء القضاة في القتال ، وتشجيع الجند في المعارك ، وأشهر قضاة الجند : عبد الرحيم بن أسماعيل (٧٧).

هذه أهم المناصب القضائية في الأندلس على عهد المرابطين ، بعضها كانت موجودة منذ نشأت الدولة العربية الأسلامية ، في المشرق ، وبعضها أستحدثت حسب متطلبات العصر ، والتطور المنطقي ، سياسياً وأقتصادياً ، وأجتماعياً ...

• سابعاً : مهام القاضي الأخرى :

سبقت الأشارة ، أن القضاة كانوا في طليعة المحاربين المجاهدين في سبيل الله تعالى ، للذود عن الدين ، والأرض والعرض ، وقدم الكثير منهم أموالهم ، وأجادوا بأرواحهم ، للحفاظ على الشرع ، والشريعة ، التي تعني كرامة الأمة ، أذ أستشهد العديد من القضاة ، في سوح الوغى ، أمثال : القاضي الشهيد أبا علي

الصدفي ، الذي كان عالماً بالحديث وطرقه ، عارفا بعلله ، وأسماء رجاله ، و نقلته ، ثاقب البصيرة بالمعدلين والمجرّحين (٧٨) ، وتلك مهام أخرى أجادها ، فضلاً عن كونه قاضياً ، حتى فاضت روحهة شهيداً في موقعة قتندة عام ٥١٤ هـــ (٧٩).

وأستشهد في هذة المعركة أيضاً القاضي : أبن الغراء ، أبو عبدالله محمد بن يحيى ، قاضي المرية ** ، كان رجلا صالحاً ، متواضعاً ، وأستقضى ببلدة المرية ، قبل أستشهاده في موقعة قتندة (٨٠) .

وقام القاضي عياض بن موسى بن عياض المتوفي عام ٥٤٤ هـــ وكان فقيهاً ، ومساعداً ، وخطيباً فصيحاً متمكناً ، واسع الثقافة والعلم (٨١) وقد أنيطت بالقضاة مهمات سياسية ، ذات صله بعلاقات الدولة المرابطية بالدول الأخرى ، ولا سيما الخلافة المركزية ، مثلما فعل القاضي عبدالله بن محمد العربي المعافري ، وولده / أبو بكر محمد عبدالله قاضي آشبيلية ، عندما آرسلهما أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، بسفارة إلى بغداد من أجل الحصول على وثيقة التفويض من الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧هـــ _ ٥٢١ هـــ) ، وقد تكللت هذة السفارة بالنجاح الباهر ، ومباركة الخلافة وتفويضها لأمير المسلمين(٨٢).

وجدير بالأشارة ، أن القضاة أسهموا أسهاماً فاعلاً في تهيئة الأمور ، وتوعية الناس ، في عمليه عبور المرابطين الأولى عام ٤٧٩ هـــ ، سواء أولئك الذين أجتازوا الأندلس بأتجاه العدوة المغربية ، أمثال أبي أسحق بن مقنا ، والقليعي ، وأبو بكر بن أدهم ، لألتماس أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وأقناعه بالعبور صوب الأندلس (٨٣) .

وأتسمت سلطات القاضي ، فشملت الشرطة ، والمظالم ، وبيت المال ، بحضور الولاة(٨٤) ... ما يعني أن أمراء المرابطين منحوا القضاة صلاحيات واسعة ، ورعوهم رعاية كبيرة ، وأغدقوا عليهم المال . وعلى الرغم من كل هذا ، فقد قابل بعض القضاة معروف المرابطين ، وجميلهم ، بالأنكار والجحود ، والجفاء

، وقاموا بتزعم تمردات في الأندلس ضد ولاية المرابطين ، ومرد ذلك السلطة والنفوذ الذي تمتع به هؤلاء القضاة في هذا العهد ، حتى أصبحوا زعماء مناطقهم ، أو مدنهم ، فقاد القاضي حمدين بن محمد بن حمدين التغلبي تمرداً ضد المرابطين ، وتلقب بأمرة المسلمين وناصر الدين (٨٥) . ومن القضاة المتمردين علي بن عمر بن أضحى الهمداني المكنى أبي الحسن ، قاضي غرناطة ، الذي خاطب إبن حمدين ، ليخرجوا المرابطين من غرناطة ، ويطردوا واليها علي بن أبي بكر ، المسمى بإبن (فنوّ)* ، ثم ما لبث أن مات القاضي إبن أضحى ، فبويع أبنه محمد بعده، الذي سرعان ما قتله المرابطون (٨٦) ...

وكذلك فأن معظم هذه التمردات تم القضاء عليها من قبل المرابطين في الأندلس ، أو بأنضواء قادتها تحت أمرة الدولة الموحدية فيما بعد (٨٧) .

• ثامناً : أهم أعلام قضاة المرابطين في الأندلس :

منذ نشأت دولة المرابطين ، وقيامها على أساس الجهاد في سبيل الله تعالى ، وتحرير أذهان الناس مما علق بها من أدران الجاهلية ، والجهل بتعاليم الأسلام الحنيف ، فضلاً عن فتح البلدان ولا سيما السودان الغربي ، وعموم مناطق أفريقيا ، أختطت هذه الدولة لنفسها سيرة السلف الصالح ، وثقافتة ، حتى ساد العدل والحرية والمساواة أركان تلك الدولة المترامية الأطراف ، والتي كانت تخضع من الناحية الشرعية والسياسية ، لمؤسسة الخلافة في بغداد ، في ذات الوقت الذي كانت تنأى بعض الدويلات المنتشرة في المشرق والمغرب بنفسها بعيداً عن سلطة الخلافة وشرعيتها لأسباب شتى ، نقول : وفي أولوية أهتمام المرابطين يأتي القضاء الذي به تصلح الدولة ، ويقوى عودها ، وتزداد الثقة بها وبأمرائها ، لأن العدل أساس الملك .

ومن خضم هذا الواقع ، أنبلج الحق ناصعاً ، واجاد على الناس بنخبة من خيرة أعلام القضاة ، على مدار التأريخ العربي الأسلامي ، سنورد سيرة البعض منهم في ثنايا هذة الأسطر ، أذ لايمكن لأي باحث أن يترجم ، أو يعرض لجميع أعلام

القضاة في الأندلس لهذه الحقبة ، في بحث منهجي صغير ، تُحِجمه قوانين النشر ، وتقزمه الأغراض التي أعد من أجلها ، لكنا ، سنقدم بأيجاز لأهم القضاة الأعلام على عهد المرابطين .

ومن أهم هؤلاء :

القاضي الشهيد : أبو علي الصدفي (٤٥٢ هـ _ ٥١٤ هـ) :

الحسين بن محمد بن فيرة (فياره)** بن حُيون ، أبو علي الصدفي المعروف : بأبن سُكّرة السرقسطي (٨٨) ، ولد بمدينة سرقسطة الأندلسية سنة ٤٥٢ هـ (٨٩) ، إمام عصره في علم الحديث ، وآخر أئمته في الأندلس ، وكان حافظاً للحديث ، و أسماء رجاله ، وعلله ، وإماماً في الفقة(٩٠) ، رحل الى بغداد ، ودخلها في يوم الأحد السادس عشر من جمادى الأخرة سنه ٤٨٢ هـ ، بقي بها خمس سنين سمع بها من أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون مُسند بغداد*** ، وسمع من أبي الحسين المبارك بن عبدالجبار الصيرفي * ، وسمع من أبي محمد رزق الله بن عبد الوهاب ، شيخ الحنابلة في وقته، ومن أبي الفوارس طراد بن محمد بن علي النقيب الهاشمي ، العباسي(٩١) ، وكان علمه غزيرا ، وأخذ الناس عنه شيئاً من ذلك العلم ، بعد أن حدث في بغداد دار الخلافة(٩٢) ، والتي غادرها في جمادى الأخرة من سنة ٤٨٧ هـ قاصداً دمشق ، أذ سمع من أبي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي ، وأبي الفرج سهل بن بشر الأسفراييني **(٩٣) ، وسواهما.

وكان حافظاً للحديث بمتونه ورواته ، واسانيده ، أذ كتب صحيح البخاري في سفرً ، وصحيح مسلم في سفر آخر ، وصنف مصنفاً آخر للترمذي(٩٤) ، وقد تفقة في بغداد ، على عدد من الفقهاء ، في طليعتهم الفقية أبي بكر الشاشي*** ... وصف القاضي أبي علي الصدفي بأنه كان : عالماً ، فاضلاً ديناً ، متواضعاً ، حليماً وقوراً ، استقضي في مدينة مرسية ، ثم أستعفى عن القضاء , وأعفي

منه ، فتفرغ لنشر العلم والأقبال عليه ، وبثه بين الناس (٩٥) ، ولم يكن في شرق الأندلس في وقته من هو أفضل منه ، في تقييد الحديث ، وضبطه ، مع زهده ، ودينه ، و ورعه (٩٦) ، حتى رحل إليه الناس ، في مكانه بمدرسة مرسية ، مقره العلمي ، للأستفادة من غزارة علمه ، وأمكانياته العالية فيه بعد أن أجاد السيرة حين أستقضي وتحرى الحق وأقامه ، حتى عزل نفسه عن القضاء ، فأعفي منه(٩٧) ، كما ذكرنا .

والقاضي أبا علي الصدفي ، من القلائل الذين يقرنون القول بالفعل ، اذ كان في طليعة المجاهدين ضد ممالك النصارى ، حتى فاضت روحه شهيداً ، في موقعة قتندة سنه ٥١٤ هـــ ، وهو من أبناء الستين (٩٨) .

٢- القاضي عياض (٤٧٦هـــ _٥٤٤هـــ) :

عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبدالله بن موسى بن عياض اليحصبي(٩٩) ، الإمام العلامة(١٠٠) ، كنيته أبا الفضل ، سبتي الدار والمولد ، وأصله من الأندلس (١٠١) ، ولد بمدينة سبتة في النصف من شهر شعبان سنة ٤٧٦ هـــ (١٠٢) ، نشأ عفيفا ، طيب الخلال ، محمود الأقوال والأفعال ، موصوفاً : بالنبل والحذاقة ، ذا علم غزير ، حتى برز به وعرف (١٠٤) .

تتلمذ على يد مجموعة لامعه من المشايخ منهم : أحمد بن محمد بن بقي ، وأحمد بن سعيد بن مستقر ، وأحمد بن محمد بن غلبون ، والحسن بن محمد الصّدفي ، والحسن بن علي بن طريف ، ومحمد بن عيسى التجيبي القاضي (١٠٥) وسمع من أبي علي بن سكّرة (الصّدفي نفسه) ، وأبي محمد بن غياث ، وطبقتهما (١٠٦) . وولي قضاء سبتة مدة ، ثم قضاء غرناطة ، وصنف التصانيف الجليلة المفيدة (١٠٧) ، سنذكرها لاحقاً . فقد كان عالماً ومتبحراً بالنحو واللغة ، وكلام العرب وأنسابهم وأيامهم عاقداً للشروط ن حافظاً لمذهب مالك(١٠٨) . من تصانيفه ، ومؤلفاتة المهمة : الشفا في تعريف حقوق المصطفى ، مشارق الأنوار

في تفسير غريب الحديث (١٠٩) ، وله كتاب أسماه التنبيهات ، جمع فيه غرائب وفوائد ، وعلى العموم فجميع مؤلفاته بديعة ومفيدة (١١٠) ، وله شعر حسن ، وبليغ ، وجميل ، فمما كتبه بخطه(١١١)

أعــوذُ بــربّــي مــن شرّ مــا يخاف من الأُنـــــس والجِنّـــــهْ
وأســـــأله رحمــة تقــتضـــــي عوارف تُـــــوصــل بالجنَّـــــهْ
فــالــخــلائـــــق مـــــن نـــــاره سوى فضــل رحــماه من جنّهْ

ومن شعره العذب : (١١٢)

أذاتِ الخلّ كــم ذا فأنتضيها عليّ سيــوف عينيك انتضـــــاءُ
بمطلكِ لــي مواعدَ أقتضيها من التّــوريد واللّعس أقتضـــاءُ
فقضّي وعد مطلك وأنجزيه ((خيارُ النــاس أحسنهمْ قضــاءُ))

لقد كان القاضي عياض ، جمال العصر ، ومفخر الأفق ، وينبوع المعرفة ، وإذا عُــد رجال المغرب والأندلس ، حسب صدراً فيهم (١١٣) .وقال أرتجالاً ، وقد نظر الى زرع يتخلل(١١٤) :

أنظـــــــر إلى الــزّرع وخاماته تحكي وقد ولت* أمام الرياح
كــتــيــبــة خضــراء مقرونــةً شقائـــق النّعمــان فيــها جــراحُ

ومن شعره اللافت(١١٥) :

اللـــهُ يعلـــــمُ إنــي منـــذ أركُـــــمْ كطائــر خانه ريشُ الجناحيــن
فلو قَدَرْتُ ركبتْ الريح نحوكُمْ فــأن بعدكــم عني جنى حينــي

ونختم مما قاله من شعر رخيم مقروناً بلواعج الحزن ، قوله(١١٦) :

يـــــا راحليــن وبالفــؤاد تحمّــلوا أترى لكم قبل الممات قُفــولُ؟

أمّـــا الفـــؤاد فعنـدكـــم أنبـــاؤه ولـــواعـــج تتتـابـــه وغَـليـــلُ
أترى لكم علمٌ بمنتزح الكـــرى عن جفن صبّ ليله موصولُ؟
أودى بعـــزمة صبـرة ولبـابـــه طرف أحـمُّ ومبسمٌ مصقولُ
مـــا ضـرّكـــم وأضنّكـــم بتحيـة يحيـى بها عنـد الوداع قتيـلُ
إنّ الخليـــل بلحظـــه أو لفظـــه أو عـطـفه أو وقـفـــه لبـخيـلُ

وكان نثره بليغاً سليماً ، أذ لا يخطب إلا بإنشاءه :(الحمدُلله الذي سبق كل شيء قدما ، ووسع كل شيء رحمة وعلما ونعما ، وهدى أولياءهُ طريقاً ... أصمّا ، وأنزل على عبده الكتاب ، ولم يجعل له عوجاً قيمّا ...)(١١٧)

وعلى وقاره ، وتدينه ، وآلتزامه ، إلا أنه كان خفيف الظلّ ذا دعابة ، فيروى أن أحد أصحابه صنع أبياتا من الغزل ، وبعد أجتماعه معه ، أنشده القاضي عياض آياها ، فوجم الرجل الذي كتب الأبيات ، فعزم عليه أن يقول شيئاً ، فأنشد الرجل

أيـــا مكثـــراً صدى ولـم آت جفـــوة وما آنا عن فعل الجفـاءِ بـراضِ
سأشكو الذي تُوليه من سوء عشرة الـى حـكـم الـدُنيـــا وأعدل قاضِ
ولاحـــكـم بينـــك أرتضـــي قضايـاه في الدُنـيـــا ســـوى إبـن عيـاضِ

قال : فلما فرغت أثنى وحسّن لديه ، ثم قال : متى عرفتني قواداً يا فلان ، على سبيل المداعبة(١١٨) ...

وبعد حياة حافلة بالعطاء ، والكفاح ، والمثابرة ، والأجتهاد ، توفي القاضي عياض بمدينة مراكش عاصمة المرابطين ، في يوم الجمعة السابع من جمادى الأخرة ، وقيل في رمضان سنه ٥٤٤ هـــ (١١٩) ومراكش بقبضه الموحدين في بداية ظهورهم فيها ...

٣- القاضي : أبو الوليد بن رشد (٤٥٠هـــ_٥٢٠هـــ) :

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد (محمد)* بن رشد المالكي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، وصاحب الصلاة بالمسجد الجامع بها ، كنيته : أبا الوليد(١٢٠) روى عن أبي جعفر أحمد بن رزق الفقيه ، وتفقه معه ، ومن شيوخه : أبا مروان بن سراج ، وأبي عبد الله محمد بن خيرة ، وأبي عبدالله محمد بن فرج ، وأبي علي الغساني ، وأجاز له أبو العباس القدري ما رواه(١٢١) .

كان حسن الخلق ، كثير النفع لخاصته ، سهل اللقاء ، وكان الناس يعُولون عليه ، ويلجئوون إليه ، باراً بخاصته ، مع جمال العشرة (١٢٢) ، وقيل كان أفقه أهل الأندلس (١٢٣) ، أذ كان زعيم فقهاء الأندلس والمغرب في وقته ، ومقدمتهم المعترف له بصحة النظر ، وجودة التأليف ، ودقه الفقة ، وكان إليه المفزع في المشكلات ، بصيرا بالأصول ، والفروع ، والفرائض ، والتفنن في العلوم (١٢٤) ، فالدراية كانت أغلب عليه من الرواية (١٢٥) ، كان يصوم يوم الجمعة في الحضر والسفر (١٢٦) ، وتقلد القضاء في حاضرة الأندلس قرطبة ، فحمدت سيرته ، وسار بالقضاء على الوجه الحسن ، والطريقة القويمة(١٢٧) ، ولكنه طلب الأعفاء من القضاء ، وأجيب طلبه ، ليتفرغ ، لنشر كتبه ، ومؤلفاته ، ومسائل مصنفاته ، ومن كتبه : البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل ، وهو كتاب كبير يئيف على العشرين مجلداً ، وكتاب المقدمات ، لأوائل كتب المقدمة ، وأختصاراً لكتب المسوطة ، من تأليف يحيى بن آسحق (١٢٨) ، فضلا عن تهديبه لكتب الطحاوي* ، في شكل الآثار (١٢٩) ، وسواها كثير .

ومن جليل أعماله ، أنه توجه من الأندلس الى المغرب ، في منتصف شهر صفر سنه ٥٢٠هـ ، قاصداً أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، الذي أكرم لقاءه ، ووفادته ، وبقي عنده أبر لقاء(١٣٠) ، حتى أستوعب ما جاء به ، بعد عدة لقاءات وجلسات ، وهو تآمر المعاهدين من النصارى مع ممالك النصارى ، على المسلمين في الأندلس ، وقرر أمير المسلمين تغريب النصارى ، بناءً على

مقترح القاضي أبي الوليد بن رشد (١٣١) ، وهذا الموقف إن دل على شيء ، فأنما يدلُ على مكانة القضاة المرموقة عند أمراء المرابطين ، الذين لايتوانون عن تنفيذ ما يقترحه القضاة ، وجعله واقعاً ملموساً سياسياً وأجتماعياً وأقتصادياً ، ومناح أخرى .

وبعد ان عاد القاضي إبن رشد إلى قرطبة ، التي وصلها آخر جمادى الأولى من سنة ٥٢٠ هـــ ، وعلى أثر ذلك أصيب بمرضه ، الذي توفي به ذات السنة (١٣٢) ، ودفن بمقبرة العباس ضحى يوم الأحد ، الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٥٢٠ هـــ ، وصلى عليه أبنه أبو القاسم ، مع جمع عظيم من الناس ، وكان مولده في شوال سنة ٤٥٠هـــ ، وقد أثنى الناس عليه ثناءاً حسناً(١٣٣) ...

٤- القاضي : أبو بكر بن العربي (٤٦٨هـــ _٥٤٣ هـــ) :

محمد بن عبد الله بن محمدبن عبد الله بن أحمد، المعروف بأبن العربي ، أبو بكر المعافيري الأندلسي ، الأشبيلي(١٣٤) ، الحافظ المشهور(١٣٥) ، الإمام العالم ، والمتبحر ، من أهل أشبيلية ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحفّاظها (١٣٦) ، سمع في مدينه أشبيلية ، من أبي عبد الله بن منظور ، وأبي محمد بن خزرج ، وفي قرطبة سمع من أبي عبد الله ، محمد بن عتاب ، وأبي مروان بن سراج ، وكانت له في أشبيلية ، رئاسة ، ومكانتةُ عند العبادية (١٣٧) .

تأدب في بلده ، فلقي بمصر أبا الحسن الخُلعي ، ومهدياًالوراق(١٣٨) ، وسمع بالأندلس أباه ، وخاله أبا القاسم الحسن الموذني ، وأبا عبدالله السرقسطي ، وفي دمشق من أبي الفتح نصر المقدسي ، وبمكة : أبا عبدالله الحسين الطبري و سواهم(١٣٩) وعمل من ماله الخاص ، سوراً لأشبيلية ، بالحجارة والآجر والنورة(١٤٠) . وله أمكانية عالية على الحفظ ، فقد قال : (لم ارحل من الأندلس حتى أحكمت كتاب سيبويه ، وكنت أحفظ بالعراق كل يوم سبع عشرة ورقة ...

وعندي مسائل ألفية ، درست في كل يوم مسألة آلف مرة ، بعد أن حفظتها .)(١٤١) ، كان يقول في القضاة : أن القاضي إذا ولي القضاء عامين ، وصار ينسي أكثر ما حفظه ، فينبغي ان يعزل عن القضاء(١٤٢) ، ولشغفه بالكتب والمطالعة ، كان منزله في قرطبة مليء بالكتب ، عن يمين وعن شمال (١٤٣). وقيل أنه كان لا يتجرد من ثوب ، أذ كانت ثيابه طوال ، يلبسها بالليل وينام ، متى ما أستيقظ من نومه ، مد يده غلى كتاب ، اذ كان المصباح لديه لا يطفأ (١٤٤) ، كان له السبق في المعارف كلها ، متكلماًفي أنواعها ، نافذاً في جميعها ، حريصاً على أدائها ، ونشرها ، ذهنه حاد ، وثاقب ، وله ألمعية في تعيين الصواب من ذلك ، فضلا عن أخلاق رفيعة ، مع لين المعاشرة وحسنها ، ونفس كريمة ، وكثرة أحتمال ، والوفاء بالعهد وثباته على الوعد(١٤٥) . وعندما تولى القضاء نفع الله به الناس ، لصرامته ، وشدته ، وأحكامه النافذة ، وكانت له في نفوس الظالمين الخشية والرهبة ، حتى صرف عن القضاء ، وأقبل على العلم ، تأليفاً ونشراً (١٤٦) . ونتيجة هذه الثقافة الواسعة ، والأطلاع المستنير ، وملكة الحفظ ، المقرونة بموهبة ثاقبة ، فقد وصلت مؤلفاته الى الأربعين تأليفاً(١٤٧) ، منها : أحكام القرآن ، الممالك في شرح موطأ مالك ، وكتاب القبس على موطأ مالك بن أنس ، وعارضه الأحوذي على كتاب الترمذي ، والقواصم والعواصم ، والمحصول في أصول الفقه ، وسراج المريدين ، وسراج المهتدين ، وكتاب المتكلمين ، وكتاب المتوسط(١٤٨) ، وغيرهُ كثير .

وكان شاعراً بليغاً ، رقيقاً ، ومن بديع نظمه(١٤٩) :

أتـــتـــنـــــى تؤنـبـنـي بالبكـــــاءِ فأهـــــلاً بهـــــا وبتأنيبهـــا

تقـــــولُ وفي نفسها حَسُـــــرة أتبكي بعينٍ تراني بهـــا؟

فقلتُ: إذا إستحسنتُ غيركمْ أمرتُ جفوني بتعذيبها!

وله شعر حسن ، جميل ، وكثير ، لامجال لذكره هنا ...

وقد اكثر الناس فيه الكلام ، والطعن ، لكثرة أخباره ، وأحاديثه ، وغريب رواياته ، وحكاياته ، توفي وهو منصرف من مراكش ، بعد أن دخل الموحدين أشبيلية ، أذ كانت وفاته في جمادى الآخرة سنه ٥٤٣ هـــ (١٥٠) ، وقيل أنه توفي سنه ٥٤٥ هـــ (١٥١) ، ومولده ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنه ٤٦٨ هـــ (١٥٢) .

وهنالك قضاة اعلام كثيرون في دولة المرابطين ، أستقضوا في الأندلس ، لايتسع المجال للحديث عنهم ، منهم : القاضي : محمد بن هشام بن أبي حمزة ، المتوفي سنة ٥٣٦ هـــ (١٥٣) ، والقاضي : حلوف بن خلف الصنهاجي ، الذي تولى قضاء غرناطة سنة ٥١٠ هـــ والمتوفي سنة ٥١٥ هـــ (١٥٤) ، والقاضي عبدالله بن مروان بن عبدالعزيز ، قاضي بلنسية ، المتوفي سنه ٥٣٥ هـــ (١٥٥) ، والقاضي : أبو الحسن علي بن أضحى الحمداني ، قاضي قضاة قرطبة ، المتوفي سنة ٥٤٠ هـــ (١٥٦) ، والقاضي أبن الحاج : محمد بن أحمد بن خلف ، المتوفي سنة ٥٢٩ هـــ ، قاضي الجماعة بقرطبة ، تقلد القضاء مرتين (١٥٧) ، فضلا عن أعداد كبيرة أخرى من القضاة العلماء الاعلام ، حفلت بهم دولة المرابطين .

الخاتمـــــــــــــة

قدمنا في الصفحات السابقة موضوعاً تأريخياً ، فقهياً ، وشرعياً .تناول القضاء في الأندلس على عهد المرابطين ، ونتيجة للتقصي والتحليل ، خلص البحث الى مجموعة نتائج ، يمكن أيجازها بما يلي :

- أستمد قضاء المرابطين أحكامة وثقافتة من الشريعة العربية الأسلامية _ الكتاب والسنة_.
- تبين أن القضاء في هذه الحقبة هو أمتداد للقضاء العربي الأسلامي على مختلف مسمياته وأماكنه ودوله.
- تطور منصب القاضي الى مراتب عليا مثل : قاضي الجماعة وقاضي القضاة.

– كان القاضي لايعمل بمفرده ، بل كان يساعده في ذلك مجموعة من المختصين أطلق عليهم (أعوان القاضي) ، وهو ما يشبه مؤسسة القضاء بمفهومها المعاصر .

– لم تقتصر وظيفة القاضي في هذا العهد على أصدار الأحكام حسب ، بل أمتدت سلطاتة الى تعيين القضاة على الأمصار والمدن ، وربما تعيين الولاة والأشراف عليهم ، أحياناً.

– أستمد القاضي سلطته من الشرع أولا ، وبدعم من أمراء المسلمين أنفسهم الذين منحوا القضاة أمتيازات عالية في الجاه والمال والسلطة.

– قاد القضاة الناس ضد التحديات التي كانت تتعرض لها الأندلس من ممالك النصارى ، وذهب عدد منهم شهداء في سوح الجهاد والمعارك .

– كان عموم قضاة الأندلس فقهاء وعلماء ولغويون وأدباء كبار ، ويشتمل القاضي منهم على ثقافة موسوعية باهرة.

– أستحدثت في هذا العهد خطة الرد وهو أبتكار قضائي لم يظهر في المشرق العربي الإسلامي.

– بروز قضاة أعلام كبار بزوا أقرانهم في أماكن أخرى من الدولة العربية الأسلامية ، فأنبروا للتأليف والشروح ، وقدموا مصنفات جليلة ، لا تزال المكتبات العربية الأسلامية ، وخزائن الكتب تحتويها ، وعمت فائدتها الباحثين وطلبة العلم .

هكذا كان القضاء في الدولة العربية الأسلامية على مدار تأريخها الطويل ، فهل ثمة من يكمل المسير !!

الهوامش والتعليقات

(١) سورة الإسراء ، الآية (٢٣)

(٢) إبن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٧ م) ، ج٥ ، ص٢٧٨ ، مادة قضم .

(٣) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل أبراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت) ، ج٣ ، ص٤٢٦ .

(٤) إبن الأخوة ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت٧٢٩ هـ) ، معالم القربة في أحكام الحسبة عني بنقله وتصحيحة : روبن ليوى ، (كيمبرج ، ١٩٣٧ م) ، ص ٣٠٠ .

(٥) الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن مرتضى (ت١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، (القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ هـ) ، ج١ ، ص٢٩٦ ،كوان ، بسمان نوري ، القضاء في عهد الخليفة المنصور ، بحث غير منشور ، (قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة تكريت ، ١٤٣٠ هـ) ، ص٣ .

(٦) الرازي ، أحمد بن حمدان (ت٦٠٦ هـ) ، الزينة في الكلمات العربية الإسلامية ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٨ م) ،ج٢ ، ص ١٣٨ .

(٧) كوان ، القضاء في عهد الخليفة المنصور ، ص٤ .

(٨) إبن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٢٧٨ .

(٩) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٢٧٨ .

(١٠) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط ، قدم لـه : أبو الوفا نصر الهويني ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٨ هـ) ، ص ١٣٣١ : مادة قشا .

(١١) الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص ١٣٣١ .

(١٢) إبن منظور ، لسان العرب ، ج٥ ، ص ٢٧٨ .

(١٣) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٢٧٨ .

(١٤) إبن خلدون ، ولي الدين أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضري(ت٨٠٨ هـ) ، المقدمة ، (بيروت ، مطبعة الكشاف ، د.ت) ، ص ٢٢٠ .

(١٥) إبن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦ هـ) ، عيون الأخبار ، (القاهرة مطبعة دار المصرية ، ١٩٣٠ م) ، ج١ ، ص ٦٠ .

(١٦) البخاري ، محمد بن إسماعيل بن أبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ) ، الجامع الصحيح ، (القاهرة ، مطبعة الشعب ، ١٣٧٨ هـ) ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

(١٧) مسلم ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق : زهوة وعناية ، ترقيم : فؤاد عبد الباقي ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ، رقم الحديث : ٨٨ .

(١٨) وكيع ، محمد بن خلف بن حَيان (ت ٣٠٦ هـ) ، أخبار القضاة ، مراجعة : سعيد محمد اللحّام ، (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٣٢ هـ) ، ص ٥٤ .

(١٩) زيدان ، عبد الكريم ، نظام القضاء في الشريعة الأسلامية ، (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٤٠٤ هـ) ، ص١١ – ١٣ .

(٢٠) جاسم ، مهند ماهر ، القضاء في العصر الأموي ، أطروحة دكتوراة غير منشورة – مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التأريخ الأسلامي إلى : (قسم التأريخ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ م) ، – وهي مطبوعة على آله كاتبة ، ص ٢٣ .

(٢١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٦ ، ص ٥٦٨ .

(٢٢) القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) ، صبح الأعشا في صناعة الأنشا ، (القاهرة ، مطابع كوستا ستوماس وشركاه ، ١٩٦٣ م) ، ج ١٠ ، ص ٢١٧ .

(٢٣) النباهي ، أبو الحسن بن أبي محمد بن عبدالله بن الحسين (ت ٧٩٣ هـ) ، تأريخ قضاة الأندلس ، أو : المرقبة العُليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، ضبطتة وشرحتة : مريم قاسم طويل ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ) ، ص ١٧

(٢٤) الهرفي ، سلامه محمد سلمان ، دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين ، (بيروت ، دار الندوة الجديدة ، ١٤٠٥ هـ) ، ص ٢٦٥ .

(٢٥)المقري ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) ، ج١ ، ص ٢٠٣ .

(٢٦) المقري ، نفخ الطيب ، ج١ ، ص ٢٠٣ .

(٢٧) إبن رشد ، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد (ت٥٢٠هـ) ، مسائل أبي الوليد بن رشد ، تحقيق : محمد بن الحبيب ، (الرباط ، دار الحديث الحسنية ، ١٩٧٧ م) ،جـ١ ، ص ١٥ .

(٢٨) محمود ، حسن أحمد ، قيام دولة المرابطين ، (القاهرة ، ١٩٥٧ م) ، ص ٣٦٥ – ٣٦٦ .

(٢٩) حركات ، أبراهيم ، المغرب عبر التأريخ ، (الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٦٥ م) ، ج ١ ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .

(٣٠) الصلابي ، علي محمد ، تأريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٦ هـ) ، ص ١٨٢ .

(٣١) الصلابي ، تأريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص ١٨٢ .

(٣٢) إبن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢ هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت ، ١٩٦٧ م) ج٤ ، ص ٣١ وما بعدها ؛ إبن الخطيب ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد الغرناطي الأندلسي الشهير بلسان الدين أبن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ) ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الأحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ) ، ج٢ ، ص ٣٣٨ وما بعدها .

(٣٣) مكي ، محمود علي ، وثائق تأريخية جديدة عن عصر المرابطين . (مدريد ، معهد الدراسات الإسلامية ، ١٩٥٩ م – ١٩٦٠ م) ، مج ٧ ، ص ١٦٣ – ١٦٤ .

(٣٤) مكي ، وثائق تأريخية جديدة عن عصر المرابطين ، ص ١٦٤ .

(٣٥) حركات ، المغرب عبر التأريخ ، ج١ ، ص ٢١٥ .

(٣٦) مكي ، وثائق تأريخية ، ص ١٦٣ .

(٣٧) عنان ، محمد عبدالله ، دولة الإسلام في الأندلس ، عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية ، (القاهرة ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٣ م) ، ج٤ ، ص ٤١٦ .

(٣٨) الزيلعي ، عثمان بن علي (ت٧٤٣ هـ) ، سنن الحقائق وشرح كنز الدقائق (القاهرة ، المعارف ، ١٣١٣ م) ، ج٢ ، ص ١٣٨ .

(٣٩) الماوردي ، أبو الحسن علي بن حسيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ) ، الأحكام السلطانية ، (القاهرة ، النهضة ، ١٩٦٦ م) ، ص ٦٦ ، النباهي ، المرقبة العليا ، ص ٢٠ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص ٢٠ .

(٤١) وكيع ، أخبار القضاة ، ص ٦٢ وما بعدها ؛ أبو أرشيد ، أرشيد يوسف ، الحضارة الأسلامية ، (الرياض ، دار العبيكان ، ١٤٢٦ هـ) ، ص ١٠٦ .

(٤٢) الصلابي ، تأريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص١٨٢ .

(٤٣) إبن أبي زرع ، علي بن عبد الله الفاسي (ت ٧٤١ هـ) ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس ، (الرباط ، المطبعة الأميرية ، ١٩٧٣م) ، ص ١٣٦ .

(٤٤) إبن سماك العاملي ، أبو القاسم محمد بن أبي العلاء محمد بن سماك المالكي الغرناطي (ت حوالي ٨٢٠ هـ) ، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠ م) ، ص ٨٢ .

(٤٥) المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧ هـ) ،وثائق المرابطين والموحدين ، تحقيق : حسين مؤنس : (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٧ هـ) ، ص ٢٥ ومابعدها .

(٤٦) أبن الأثير ، عز الدين إبي الحسن بن علي بن إبي الكرم (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التأريخ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٦ هـ) ، ج١٠ ، ص ٤١٧ .

(٤٧) إبن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت٥٤٢هـ) ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٩) ، ج١ ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

(٤٨) إبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص٧٢ ؛ إبن فرحون ، أبراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق: علي عمر ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٣ هـ) ، ج٢ ، ص ٢٠٣ .

(٤٩) إبن القطان ، أبو علي حسن بن أبي الحسن علي بن محمد (ت ق ٧هـ) ، نظم الجمان ، تحقيق : محمود علي مكي ، (الرباط ، المطبعة الملكية ، د.ت) ، ص ١٥٢ .

(٥٠) إبن الخطيب ، الإحاطه في أخبار غرناطة ، شرحه وضبطه وقدم له : يوسف علي طويل ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ) ،ج١ ، ص ٢٥ .

(٥١) عباس ، أحسان ، تاريخ الأدب الأندلسي ، (عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٧ م) ،ص ٢٥ ، وقارن : الهرفي ، دولة المرابطين ، ص ٢٦٦ .

(٥٢) أبن السماك ، الحلل الموشية ، ص ١٤٦ .

(٥٣) أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص ٧٢ ؛ إبن الخطيب ، الأحاطة ، ج١ ، ص ٢٥ ؛ إبن سماك ، الحلل الموشية ، ص ١٥٥ .

(٥٤) الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص ١٨٢ .

(٥٥) إبن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ) ، الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٣ هـ) ، ج١ ، ص ٧٩ .

(٥٦) إبن بسام ، الذخيرة ، ج٢ ، ص ١٠٦ .

(٥٧) إبن رشد ، مسائل ابن رشد ، ج١ ، ص١٥ .

(٥٨) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٢٩٥ – ٢٩٦ .

(٥٩) إبن الابّار ، محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ) ، المعجم في أصحاب القاضي الإمام إبي علي الصدفي ، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ٢٠٠٨ م) ، ص ١٦٢ .

(٦٠) إبن الابار، المعجم ، ص ١٦٢ .

*عثمان بن مضعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح بن عمرو هَصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الجُمحي ، يكنى أبا السائب ، أمهُ سخيلة بنت العنبس بن أهبان بن حذافة بن جُمح ... أسلم أول الأسلام ، بعد ثلاثة عشر رجلاً ، وهاجر الى الحبشة بمعية أبنه السائب وعاد منها ، ثم هاجر الى المدينة ، وشهد بدراً ، وكان من أشد الناس أجتهاداً وعبادة . وهو أول رجل من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من المهاجرين مات بالمدينة المنورة سنة ٢هـ ، وهو أول من دفن بالبقيع . ينظر : أبن الأثير ، أسُدْ الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٩ هـ) ، ج٣ ، ص ٤٩٤ – ٤٩٥ .

* شاطبة : مدينة تقع شرقي الأندلس ، وشرق قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، خرج منها خلق كثير من الفضلاء ، ويعمل الكاغد الجيد فيها ، ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس ، ويقال أن أشتقاق أسمها من الشطبة ، وهي السعفة الخضراء الرطبة . ينظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت) ، ج٣ ، ص ٣٠٩ .

* بلنسية : كورة ، مدينة مشهورة بالأندلس ، متصلة بحوزة كورة تدمير ، وهي شرقي قرطبة ، برية بحرية ، وتعرف بمدينة التراب ، ينظر : مجهول المؤلف ، الأندلس ومافيه من البلاد ، تحقيق : خليل خلف الجبوري ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٥ م) ، ص٢٩ .

(٦١) إبن الابار ، المعجم ، ص ١٦٢ .

(٦٢) أبن قنفذ ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب (ت ٨١٠ هـ) ، الوفيات ، تحقيق : عادل نويهض ، (بيروت ، المكتب التجاري اللبناني ، ١٩٧١ م) ، ص ٢٧٠ .

(٦٣) إبن عياض ، أبو عبد الله حمدي بن عياض (ت٥٧٥هـ) ، التعريف بالقاضي عياض ، تحقيق : محمد بن شريفة ، (الرباط ، مطبعة فضالة ، د.ت) ، ج٢ ، ص ٤٦– ٤٨ .

(٦٤) إبن الخطيب ، الأحاطة ، ج٣ ، ص ٥٣٩–٥٤١ .

(٦٥) إبن الابار ، المعجم ، ص ٣٤ .

(٦٦) إبن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله (ت٥٢٩ هـــ) ، قلائد العقيان في محاسن الزمان ، (القاهرة ، مطبعة التقدم ، ١٣٢٠هـــ) ، ص ٢٤٨ – ٢٤٩ .

(٦٧) إبن رشد ، مسائل ، ج١ ، ص ٢٤٦ .

(٦٨) إبن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص ٢٤٦ .

(٦٩) إبن الابار ، الحُلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ م) ، ج٢ ، ص ٢٠٢ هامش المحقق .

(٧٠) إبن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص ٣٥ .

(٧١) إبن خاقان ، قلائد العقيان ، ص ٢٠٥ .

(٧٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ ؛ الهرفي ، دولة المرابطين ، ص ٢٧٧ .

(٧٣) الهرفي ، المصدر نفسه ، ص ٢٧٧ .

(٧٤) إبن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص ٤٥٦ .

(٧٥) بالنثيا ، أنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تعريب :حسين مؤنس ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٩ هـــ) ، ص ٥٥٧ .

(٧٦) أشباخ ، يوسف ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة : محمد عبدالله عنان ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٩ هـــ) ، ج١، ص١١٩ .

(٧٧) حسين ، حمدي عبد المنعم محمد ، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، (مؤسسة شباب الجامعة ،١٩٨٦ م) ، ص ٢٩١ .

(٧٨) إبن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص ١٣١ – ١٣٤ .

* قتندة : ويقال لها أيضا (كتندة) ، من أعمال سرقسطة ، وقعت بها المعركة التي تحمل ذات الأسم ، في عام ٥١٤ هـــ ، وكانت الهزيمة على المسلمين ، الذين قادهم الأمير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين ، أستشهد فيها عدد من القضاة ، في طليعتهم إبي علي الصدفي . ينظر : إبنالأبار ، المعجم ، ص٣ – ص٤ .

(٧٩) إبن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ .

* المَرِيّة : بالفتح ثم الكسر ، وتشديد الياء ، مدينة كبيرة من كورة البيرة ، من أعمال الأندلس ، أطلق عليها وبجانه ، بابي الشرق ، ومنهما يركب التجار ، ويأتون ، وفيها ميناء للسفن والمراكب . ينظر : مجهول ، الأندلس وما فيه من البلاد ، ص ١٨ .

(٨٠) إبن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص ٤٤٧ ، المقرى ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠ م) ، ج٣ ، ص١٥٣ .

(٨١) إبن عياض ، التعريف بالقاضي عياض ، ص٤ ومابعدها .

(٨٢) النباهي ، المرقبة العليا ، ص ١٠٥ ومابعدها ؛ وينظر : اشباخ ، تاريخ الأندلس ، ج١ ، ص ٧٩ .

(٨٣) إبن الأبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٩٨ ومابعدها .

(٨٤) الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت٣٥٥هـ) ، الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن أسماعيل وأحمد فريد المزيدي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ) ، ص ٢٦١ .

(٨٥) النباهي ، المرقبة العليا ، ص ١٠٣ ؛ علام ، عبدالله ، الدولة الموحدية في عهد عبدالمؤمن بن علي ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ م) ، ص ١٥٤ .

* فنو : أبنة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وقد تزوجت أبن عمها ابا بكر يحيى بن أبي يحيى إبن تاشفين ، فانجبت منه عليا والي غرناطة ، ينظر : إبن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٢١٢ هامش رقم (١) .

(٨٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢١٣ .

(٨٧) السامرائي ، خليل أبراهيم وآخرين ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، (بنغازي ، دار المدار الأسلامي ، ٢٠٠٤ م) ، ص ٤٤٩ .

** هكذا أورده الضبي في بغية المتلمس . ينظر : الضبي ، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة (ت٥٩٩هـ) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، قدم له وضبطه وشرحه : صلاح الدين الهواري ، (بيروت ،المكتبة العصرية ، ١٤٢٦ هـ) ، ص ٢٤٧ .

(٨٨) إبن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص ٢٨٨ ؛ ومن مصادر ترجمته : إبن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص ١٣١ – ١٣٤ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٤٧ ؛ إبن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩ م) ،ج٤ ، ص٤٣ .

(٨٩) إبن فرحون ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٨٩ .

(٩٠) إبن بشكوال ، الصلة ،ج١ ، ص ١٣٣ .

*** أبو الفضل ، أحمد بن الحسن بن خيرون البغدادي ، الحافظ، المحدث ، الثقة ، روى عن إبي علي بن شاذان ، والبرقاني ، وطبقتهما ، وكتب مالايوصف .ينظر : إبن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق :لجنة إحياء التراث العربي ، (بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، د.ت) ، ج٣ ،٣٨٣ .

* هو إبو الحسين مبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفي ، البغدادي ، المحدث ، كان : صالحا ، أمينا ، صدوقاً ، وقوراً ، كثير الكتابة ، ت٥٠٠هـ . ينظر إبن العماد ، شذرات الذهب ، ج٣، ص٤١٢ .

(٩١) إبن بشكوال ، الصلة ج١ ، ص١٣٢ .،إبن العماد ، شذرات ، ج٣، ص٣٩٣ .

(٩٢) إبن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١، ص٢٨٩ .

** الأسفراييني : سعد بن بشر الأسفراييني ، المكنى أبا الفرج ، الدمشقي ، الصوفي ، ولد ببسطام ، وتوفي بدمشق سنة ٤٩١هـ . ينظر :أبن العماد ، شذرات الذهب ، ج٣، ص٣٩٦ .

(٩٣) إبن بشكوال ، الصلة ، ج١، ص١٣٣.

(٩٤) المصدر نفسه ، ج١، ص ١٣٣.

*** أبـــو بكر ، محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الأصل ، الفارقيالمولد ، والمعروف بالمستظهري ، والملقب بفخر الأسلام ، ولد بميافارقين في في المحرم من سنة ٤٢٩هـ ، وتولى التدريس في المدرسة النظامية في بغداد ، في سنة ٥٠٤هـ ، الى حين وفاته في بغداد سنة ٥٠٧ هـ . ينظر : أبن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بـــن إبـــن ابـــراهيم بن إبـــي بكـــر (ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : يوسف علي طويل و مريم قاسم طويل ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ) ، ج٤، ص٦١-٦٢ .

(٩٥) إبن بشكوال ، المصدر نفسه ، ج١، ص١٣٣.

(٩٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٤٧ .

(٩٧) أبن فرحون ، الديباج ، ج١، ص٢٨٩ .

(٩٨) إبن بشكوال ، المصدر السابق ، ج١، ١٣٤.

(٩٩) القفطي ، جمال الدين إبي الحسن علي بن يوسف ، (ت٦٤٦هـ) ، أنباء الرواة على ابناء النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠) ، ج٢ ، ص٣٦٣ .

(١٠٠) إبن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢، ص٤٣ .

(١٠١) الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨ هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٧م) ، ج٢، ص٢١٢ .

(١٠٢) إبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٢٦ .

(١٠٣) إبن الخطيب ، الإحاطة ، ج٤ ، ص١٨٨ .

(١٠٤) إبن الخطيب ، الإحاطة ، ج٤ ، ص١٨٨ .

(١٠٥) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٨٩ .

(١٠٦) اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨ هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ) ، ج٣، ص٢١٦ .

(١٠٧) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٣،ص٢١٦.

(١٠٨) الذهبي ، العبر في خبر بن غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (الكويت ، دار المعرفة ، ١٩٦٠-١٩٦٣م)ج٤، ص١٢٢.

(١٠٩) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ،(بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت).

(١١٠) إبن خلكان ، وفيات ، ج٣، ص٤٢٤ .

(١١١) إبن الخطيب ، الإحاطة ، ج٤، ص١٩٠.

(١١٢) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٩٠ .

(١١٣) إبن الآبار المعجم ، ص٣٠٧- ٣٠٨ .

(١١٤) المصدر نفسه ، ص٣٠٨ .

* ولت ، ذكرها المؤرخ لسان الدين بن الخطيب، (ماست) . ينظر : إبن الخطيب ، الإحاطة ، ج٤ ،ص١٩٤ .

(١١٥) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج٣، ص٢١٦ .

(١١٦) إبن الخطيب ، الإحاطة ، ج٤، ص١٩١ .

(١١٧) المصدر نفسه ، ج٤، ص ١٩٢

(١١٨) المصدر نفسه ، ج٤، ص١٩٤ .

(١١٩) إبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص٤٢٦ .

* ذكره إبن فرحون (بن محمد) في كتابه الديباج المذهب ، ينظر :إبن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢، ص٢٢٩ .

(١٢٠) إبنبشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٤٥٠ .

(١٢١) المصدر نفسه ، ج٢، ص٤٥٠ .
(١٢٢) الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج١٩، ص٥٠٢ .
(١٢٣) المصدر نفسه ، ج١٩، ص٥٠٢ .
(١٢٤) إبن فرحون ، الديباج ، ج٢، ص٢٢٩ .
(١٢٥) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٢٩ .
(١٢٦) النباهي ، المرقبة العليا ، ص١٣٠ .
(١٢٧) المصدر نفسه ، ص١٣٠ .
(١٢٨) إبن بشكوال ، الصلة ، ج٢، ص٤٥٠ ؛ النباهي ، المرقبة العليا ، ص١٣٠، إبن فرحون ، الديباج ، ج٢ ، ص٢٢٩ .

* الطحاوي ، أبو جعفر حمد بن محمد بن سلمة بن سلامة بن عبد الملك ، الأزدي ، الطحاوي ، من قرية من قرى مصر ، يقال لها طحيا ، بلغ سن الثمانين من عمره ، وكان السواد أغلب على لحيته من البياض ، يتفقه على مذاهب اهل العراق ، كان اوحد زمانه علماً وزهداً ، له من الكتب : كتاب الأختلاف ، بين الفقهاء ، كتاب كبير لم يتمه ، خرج منه نحو ثمانين كتاباً ، توفي سنة ٣٢٢هـ ، ينظر : إبن النديم ، أبو الفرج محمد بن إبي يعقوب أسحق ، (ت٣٨٠هـ) ، الفهرست ، ضبطه وشرحه : يوسف علي طويل ، وضع فهارسه : أحمد شمس الدين ، (بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ) ،ص٣٤٩-٣٥٠ ؛ وينظر : إبن خلكان ،وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٩٣ الذي قال : إن اسمه أحمد وليس حمد ، كما ذكره ابن النديم .

(١٢٩) المصدر نفسه ، ج٢، ٤٥١ .
(١٣٠) النباهي ، المرقبة العليا ، ص١٣١ .
(١٣١) المصدر نفسه ، ص١٣١ .
(١٣٢) المصدر نفسه ، ص١٣١ .
(١٣٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٤٥١ .
(١٣٤) الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت٧٦٤هـ) ، الوافي بالوفيات ، (فيسبادن ، ١٩٦٢) ج٣ ، ص٣٣٠ .
(١٣٥) إبن حلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤، ص١١٦ .
(١٣٦) إبن بشكوال ، الصلة ج٢ ، ٤٥٩ .
(١٣٧) إبن فرحون ، الديباج ، ج٢، ص٢٣٣ .

(١٣٨) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٣.
(١٣٩) المقري ، نفخ الطيب ، ج٢، ص٢٣٤ .
(١٤٠) المصدر نفسه ،ج٤، ص٢٢٣ .
(١٤١) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٨٩ .
(١٤٢) المصدر نفسه ، ص٨٩ .
(١٤٣) المصدر نفسه ، ص٨٩ .
(١٤٤) المصدر نفسه ، ص٨٩.
(١٤٥) إبن بشكوال ، الصلة ، ج٢، ص٤٦٠.
(١٤٦) المصدر نفسه ، ص٤٦٠ .
(١٤٧) الضبي ، المصدر السابق ، ص٨٩ .
(١٤٨) إبن فرحون ، الديباج ، ج٢، ص٢٣٥.
(١٤٩) المقرّي ، نفح الطيب ، ج٢، ص٢٣٧ .
(١٥٠) إبن بشكوال ، المصدر السابق ، ج٢، ص٤٦٠ ؛ الضبي ، بغية ، ص٩٤ ؛إبنفرحون ، الديباج ، ج٢، ص٢٣٦ : الذي قال انه توفي في ربيع الأول وليس في جمادى الآخرة .
(١٥١) إبن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٥هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : أحمد أبو ملحم وآخرين ، (بيروت ، دارالكتب العلمية ، ١٩٨٥) ، ج١٢ ، ص٢٤٥
(١٥٢) المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٣٦ .
(١٥٣) الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٣٢ .
(١٥٤) إبن القاضي ، أحمد بن محمد بن ابي العافية (ت١٠٢٥ هـ) ، جذوة الأقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس (الرباط ، المطبعة الأميرية ، ١٩٧٣م) ، ج١، ص١٩٣ .
(١٥٥) إبن الآبار ، المعجم ، ص٢٢٢ –٢٢٣ .
(١٥٦) إبن خاقان ، قلائد العقيان ، ص٢١٦ ؛ أبن سعيد ، ابو الحسن ، علي بن موسى (ت٦٨٥هـ) ، المُغرّب في حلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت) ، ط٤ ، ج٢ ، ص١٠٨ .
(١٥٧) إبن بشكوال ، الصلة ، ج ٢ ، ص٤٥٣ .

المصـــــــــادر والمراجـــــــــــــع

* القرآن الكريم

أولاً . المصادر :

* ابن الأبّار ، محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي (ت٦٥٨هـ) .

(١) الحُلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس (القاهرة ، دار المعارف ،١٩٦٣ م) .

(٢) المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي،(القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٨م) .

*إبن الأثير ، عز الدين إبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ) .

(٣) أُسْد الغابة في معرفة الصحابة ، (بيروت ، دار الفكر ،١٤٠٩ هـ) .

(٤) الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار صادر، ١٣٨٦هـ) .

* إبن الأخوة ،محمد بن محمد بن احمد القرشي (ت٧٢٩هـ) .

(٥) معالم القربة في احكام الحسبة ، عني بنقله وتصحيحه : روبين ليوي ، (كيمبرج، ١٩٣٧م) .

* البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦ هـ) .

(٦) الجامع الصحيح ، (القاهرة ، مطبعة الشعب ، ١٣٧٨ هـ) .

* إبن بسام ، ابو الحسن علي الشنتيريني (ت٥٤٢هـ) .

(٧) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٩ م)

* إبن خاقان ، ابو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله (ت٥٢٩ هـ)

(٨) قلائد العقيان في محاسن الزمان ، (القاهرة ، مطبعة التقدم ، ١٣٢٠هـ)

* ابن الخطيب ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي ، الشهير بلسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦ هـ)

(٩) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الأحتلام من ملوك الأسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ

(١٠) الأحاطة في اخبار غرناطة ، شرحه وضبطه وقدم له : يوسف علي طويل ،(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ)
* إبن خلدون ، ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)
(١١) مقدمة ابن خلدون ، (بيروت ، مطبعة الكشاف ، د.ت) .
* ابن خلكان ، ابو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)
(١٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : يوسف علي طويل مع مريم قاسم طويل ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ).
* الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ)
(١٣) تذكرة الحفاظ ، (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، د.ت)
(١٤) سير أعلام النبلاء ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٧ م) .
(١٥) العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد (الكويت ، دار المعرفة ، ١٩٦٠-١٩٦٣) .
* الرازي ، أحمد بن حمدان (ت٦٠٦ هـ)
(١٦) الزينة في الكلمات العربية الإسلامية ، (القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٨م)
* ابن رشد ، ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد (ت٥٢٠هـ)
(١٧) مسائل إبي الوليد بن رشد ، تحقيق : محمد بن الحبيب ، (الرباط ، دار الحديث الحسينية ، ١٩٧٧م) .
* الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن مرتضى (ت١٢٠٥هـ) .
(١٨) تاج العروس من جواهر القاموس ، (القاهرة ، المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ)
* إبن ابي زرع ، علي بن عبد الله الفاسي (٧٤١هـ).
(١٩) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، (الرباط ، المطبعة الأميرية ،١٩٧٣م)
* الزيلعي ، عثمان بن علي (ت٧٣٤هـ)
(٢٠) سنن الحقائق وشرح كنز الدقائق ، (القاهرة ، دار المعارف ،١٣١٣م)
* إبن سعيد ، أبي الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)
(٢١) المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت)

* إبن سماك العاملي ، ابو القاسم محمد بن ابي العلاء بن سماك المالكي الغرطاني (ت ٨٢٠هـ).
(٢٢) الحُلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠م) .
* الصفدي ، صلاح الدين خليل بن آيبك (ت٧٦٤هـ)
(٢٣) الوافي بالوفيات ، (فيسبادن ،١٩٦٢م) .
* الضبي ، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن عميرة (ت٥٩٩هـ)
(٢٤) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، قدم له وضبطه وشرحه : صلاح الدين الهواري ، (بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ)
* الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
(٢٥) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل أبراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت) .
* ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت٧١٢هـ) .
(٢٦) البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : إحسان عباس ، (بيروت ، ١٩٦٧م) .
* إبن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ).
(٢٧) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ,(بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، د.ت) .
* إبن عياض ، أبو عبد الله محمد بن عياض (ت٥٧٥هـ)
(٢٨) التعريف بالقاضي عياض ، تحقيق : محمد بن شريفة ، (الرباط ، مطبعة فضالة ، د.ت)
* إبن فرحون ، أبراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ) .
(٢٩) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تحقيق : علي عمر (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٣هـ) .
* الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) .
(٣٠) القاموس المحيط ، قدم له : أبو الوفاء نصر الهويني ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٨ هـ) .
* أبن القاضي ، أحمد بن محمد بن ابي العافية (ت١٠٢٥هـ)

(٣١) جذوة الأقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس (الرباط ، المطبعة الأميرية ، ١٩٧٣م) .

* إبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت٢٧٦هـ) .

(٣٢) عيون الأخبار ،(القاهرة ، مطبعة دار المصرية ، ١٩٣٠م).

* ابن القطان ، أبوعلي حسن بن ابي الحسن علي بن محمد (ت.ق ٧هـ) .

(٣٣) نظم الجمان ، تحقيق : محمود علي مكي ،(الرباط ، المطبعة الملكية ، د.ت) .

* القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ).

(٣٤) انباء الرواة على انباء النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠م) .

* القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ) .

(٣٥) صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، (القاهرة ، مطابع كوستاستوماس وشركاؤه ، ١٩٦٣ م)

* إبن قنفذ، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب (ت٨١٠هـ)

(٣٦) الوفيات ، تحقيق : عادل نويهض ، (بيروت ، المكتب التجاري اللبناني ، ١٩٧١م) .

* إبن كثير ، أبو الفدا اسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي ، (ت٤٧٧هـ) .

(٣٧) البداية والنهاية ، تحقيق : احمد ابو ملحم وآخرون ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨٥م) .

* الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت٣٥٣هـ) .

(٣٨) الولاة والقضاة ، تحقيق : محمد حسن اسماعيل وأحمد فريد المزيدي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ).

* الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب البصري البغدادي ، (ت٤٥٠هـ) .

(٣٩) الأحكام السلطانية ، (القاهرة ، النهضة ، ١٩٦٦م) .

* مجهول ، المؤلف ، (القرن ١٣هـ).

(٤٠) الأندلس ومافيه من البلاد ، تحقيق : خليل خلف الجبوري ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٥م) .

* المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ) .

(٤١) وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق : حسين مؤنس ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٧هـ) .

* مسلم ، مسلم بن الحجاج ، (ت٢٦١هـ) .
(٤٢) صحيح مسلم ، تحقيق : زهوة وعناية ، ترقيم : فؤاد عبد الباقي ، (بيروت ، دار الكتب العربي ، د.ت) .
* المقري ، احمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ) .
(٤٣) أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٠م) .
(٤٤) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق: محمد محي الدين بن عبد الحميد ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، د.ت) .
* أبن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ) .
(٤٥) لسان العرب ، (بيروت ، دار صادر ،١٩٩٧م) .
* النباهي ، ابو الحسن بن أبي محمد بن عبد الله بن الحسين (ت٧٩٣هـ)
(٤٦) تاريخ قضاة الأندلس أو : المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتياء ، ضبطته وشرحته : مريم قاسم طويل ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ) .
* أبن النديم ، ابو الفرح محمد أبي يعقوب أسحاق (ت٣٨٠هـ) .
(٤٧) الفهرست ، ضبطه وشرحه : يوسف علي طويل ، وضع فهارسه: أحمد شمس الدين ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ) .
* وكيع ، محمد بن خلف بن حَيَّان (ت٣٠٦ هـ) .
(٤٨) أخبار القضاة ، مراجعة ، سعيد محمد اللحَّام ، (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٣٢هـ) .
* اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت٧٦٨ هـ) .
(٤٩) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة مايعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه : خليل المنصور ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)
* ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)
(٥٠) معجم البلدان ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت).
* ثانياً : المراجع
* أبو أرشيد ، أرشيد يوسف :
(٥١) الحضارة الإسلامية ، (الرياض ، دار العبيكان ، ١٤٢٦هـ)
* أشباخ ، يوسف :

(٥٢) تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة : محمد عبد الله عنان (القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٩ هـ) .

* جاسم ، مهند ماهر :

(٥٣) القضاء في العصر الأموي ، إطروحة دكتوراه – غير منشورة – مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، (الى قسم التأريخ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١م) ، وهي مطبوعة على آله كاتبة .

* حركات ،إبراهيم :

(٥٤) المغرب عبر التأريخ ، (دار البيضاء ،ط١، ١٩٦٥م) .

* حسين ، حمدي عبد المنعم محمد :

(٥٥) تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، (مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٦م) .

* زيدان ، عبد الكريم :

(٥٦) نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ، (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٤٠٤هـ) .

* السامرائي ، خليل ابراهيم وعبد الواحد ذنون طه وناطق صالح مطلوب .

(٥٧) تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، (بنغازي ، دار المدار الأسلامي ،٢٠٠٤م)

* الصلابي ، علي محمد .

(٥٨) تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي (بيروت ، دار المعرفة ،١٤٢٦هـ).

* عباس إحسان .

(٥٩) تاريخ الأدب الأندلسي ، (عمّان ، دار الشروق ،١٩٩٧م) .

* عنان ، محمد عبد الله .

(٦٠) دولة الإسلام في الأندلس – عصر المرابطين وبداية دولة الموحدين (القاهرة ، مكتبة الأسرة ،٢٠٠٣م) .

* كوان ، بسمان نوري .

(٦١) القضاء في عهد الخليفة المنصور ، بحث غير منشور ، (قسم التأريخ ، كلية الآداب ، جامعة تكريت ،١٤٣٩هـ) .

* محمود ، حسن أحمد .

(٦٢) قيام دولة المراطين ، (القاهرة ، ١٩٥٧م) .

* مكي ، محمود علي .

(٦٣) وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ،(مدريد،معهد الدراسات الإسلامية ،١٩٥٩م –١٩٦٠م).
الهرفي ، سلامة محمد سلمان .
(٦٤) دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (بيروت ، دار الندوة الجديدة ، ١٤٠٥) .